

لماذا يجب على المرأة أن تغطي شعرها وقت الصلاة؟

Fr. Jacob Nadian

تألمت كثيراً ان اسمع ان هناك العديد من السيدات اللاتي لا يغطين شعرهن وقت الصلاة وبالأكثر وقت القداس الإلهي الذي نكون فيه في أقدس أوقات حياتنا لوجود رب المجد معنا على المذبح.

وما يؤسفني أن بعض السيدات ذهبوا لقراءة بعض الكتب التي ليس لها أية علاقة بتفسير كتبنا المقدسة، الأمر الذي يجب أن نحذر منه جميعاً لأن هناك كتب كثيرة تحمل تفسير الكاتب وليس تفسير الكنيسة.

لذلك قررت أن أقدم لكم تفسير الكنيسة حسب ما سلمه لنا الكتاب المقدس وآباء الكنيسة. ولنبدأ بقراءة الكتاب المقدس:

✠ "كونوا متمثلين بي كما انا ايضا بالمسيح. فأمدحكم ايها الاخوة على انكم تذكروني في كل شيء وتحفظون التعاليم كما سلمتها اليكم. ولكن اريد ان تعلموا ان راس كل رجل هو المسيح واما راس المرأة فهو الرجل وراس المسيح هو الله. كل رجل يصلي او يتنبا وله على راسه شيء يشين راسه. واما كل امرأة تصلي او تتنبا ورأسها غير مغطى فتشين راسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه. اذ المرأة ان كانت لا تغطي فليقص شعرها وان كان قبيحا بالمرأة ان تقص او تحلق فلتتغط. فان الرجل لا ينبغي ان يغطي راسه لكونه صورة الله ومجده واما المرأة فهي مجد الرجل. لان الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ولان الرجل لم يخلق من اجل المرأة بل المرأة من اجل الرجل. لهذا ينبغي للمرأة ان يكون لها سلطان على راسها من اجل الملائكة. غير ان الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب" (1 كورنثوس 11: 1 - 16)

من كتب الأب الموقر القمص تادرس يعقوب ملطي، أورد لكم كتابته وشرحه لهذا الجزء كما هو، بدون أية إضافة أو تعليق. وعلى القارئ أن يبحث ويدقق لمنفعته الروحية ولمجد اسم الله القدوس.

في هذا الإصحاح عالج الرسول بولس بعض التنظيمات الكنسية الروحية مثل العلاقة بين المرأة والرجل في الكنيسة، وتنظيم ولائم الأغابي والتزام المؤمن بفحص نفسه قبل تناول من جسد الرب ودمه.

✠ "كل رجل يصلي أو يتنبا وله على رأسه شيء يشين رأسه" (1 كورنثوس 11: 4)

يقصد بكلمة "يتنبا" هنا "يعلم" علانية أو في الاجتماعات العامة، ليعلن مشيئة الله وإرادته، أي الحديث مع الناس لأجل البنيان وتقديم إرشادات وراحة روحية، كما شرح سابقاً:

✠ "وأما من يتنبا فيكلم الناس بينان ووعظ وتسلية" (1 كورنثوس 14: 3)

فبقوله: "يصلي أو يتنبا" يعني أنه يقوم بعمل قيادي في العبادة الكنسية.

لا يليق بالرجل أن يعظ وقد وضع على رأسه حجاباً أو قبعة، لأن كشف الرأس علامة الخضوع. فهو يعظ في حضرة السيد المسيح الأب، خاضعاً لروحه القدوس.

إذ يمثل القائد الروحي شخص السيد المسيح الذي أطاع الأب ويكرمه لذا يكشف رأسه عندما يبدأ في الخدمة التبعية العامة.

إلى يومنا هذا نجد بعض الأوربيين حين يحيون شخصاً يرفعون القبعة علامة التكريم.

"يشين رأسه"، أي يهين مسيحه؛ في كل العالم يكشف الرجل رأسه في حضرة من هو أعظم منه في الرتبة (كما في الجيش) أو المركز (أمام الامبراطور أو الرئيس أو أحد الأشراف).

ربما يتساءل البعض: لماذا يرتدي الكاهن (أو الشماس الكامل أو الأسقف) إكليلاً على رأسه أثناء خدمة القديس الإلهي؟

جاء في الطقس القبطي أن الكاهن عند رفع البخور يكشف رأسه.

أما في أثناء القديس الإلهي يذكر السيد المسيح ملك الملوك فإنه يضع تاجاً على رأسه إذ يحتفل كما بعرس الملك السماوي وكنيسته الملكة السماوية.

يشعر خدام المذبح أنهم في حضرته قد توجوا ملوكاً روحيين، فهم يعتزون بما ينالونه من كرامة روحية خلال ذبيحة الصليب.

أما ارتداء الكاهن العمامة على رأسه في أثناء خدماته الأخرى ورعايته للشعب، فإن العمامة السوداء قد فرضها الحاكم بأمر الله على المسيحيين والزرقاء على اليهود كنوع من السخرية بهم. لذا يرتديها الكاهن علامة قبوله عار المسيح بسرور!

– "اعتادت النساء الكورنثوسيات أن يصلين ويتبأن برؤوس عارية، بينما الرجال الذين قضوا وقتاً طويلاً في الفلسفة يضعون على رؤوسهم أغطية أثناء الصلاة وقد أطلوا شعورهم، وكانت هذه هي عادة اليونانيين. كان الرسول قد نصحهم في هذه الأمور قبلاً، يبدو أن البعض أصغوا إليه والآخرين لم يطيعوه. هنا يمتدح المطيعين قبل أن يتحدث عن تصحيح موقف الآخرين" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "وأما كل امرأة تصلي أو تتبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها، لأنها والمخلوقة شيء واحد بعينه" (1 كورنثوس 11: 5)

– "ماذا يعني التعبير "كل امرأة"، إلا كل امرأة من كل الأعمار ومن كل الرتب وفي كل الظروف؟" (العلامة ترتليان)

كثيراً ما أشير إلى نبيات في الكتاب المقدس مثل مريم (خروج 15: 20) ودبورة (قضاة 4: 4) وخلدة (2 ملوك 22: 14) ونوعدية (نحميا 6: 14) وحنة (لو 2: 36). وهكذا وجدت في الكنيسة الأولى في عصر الرسل نساء نبيات يكشف الله لهن إرادته ومصليات من أجل الآخرين.

– "كما قلت وجد رجال يتبأون ونساء لهن هذه الموهبة في ذلك الحين مثل بنات فيلبس (أعمال 21: 9)، وآخرون قبلهن وبعدهن، عن هؤلاء قال النبي قديماً: "يتبأ بنوكم ويرى بناتكم رؤى" (يونيل 2: 28؛ أعمال 2: 17)" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

كان لكنيسة كورنثوس وضعها الخاص، يبدو أن بعض النساء ادعين الوحي وتشبهن بالكاهنات الوثنيات اللواتي كن ينزعن الحجاب ولا يضعن غطاء على رؤوسهن وتظهر شعورهن بطريقة غير منظمة (منكوشة) علامة حلول الوحي عليهن. وقد عرفت هؤلاء الكاهنات بالفساد الأخلاقي والإباحية.

وكانت بعض النساء ذلك الحين لا يضعن غطاء للرأس بقصد لفت نظر الرجال. أراد الرسول أن يكون طابع النساء المسيحيات الوقار والاحتشام والتواضع، خاصة أثناء العبادة الجماعية. فمنعهن من كشف رؤوسهن أثناء النبوة أو الصلاة.

نزع الغطاء أيضاً بالنسبة للمرأة كان علامة عدم الخضوع وعدم تكريم الآخرين، خاصة الزوج أو الأب أو الرجال بوجه عام في الاجتماعات العامة.

يحسب الرسول هذا الاتجاه برفع غطاء الرأس إهانة للمرأة مثله مثل المحلوقة. فقد كان الشعر الطويل علامة جمال المرأة، أما المحلوقة فهي تسمى إلى جمالها بغية أن تبدو كمن في مركز الرجل، وهي بهذا تكشف عن عدم اعتزازها بجنسها كامرأة. كرامة كل جنس في اعتزاز الشخص بجنسه، فلا يتشامخ على الجنس الآخر، كما لا يحسده كمن هو أفضل منه.

يلاحظ هنا أن للمرأة دور قيادي بين النساء والعداري، تفقد الصلاة وتعظ (تتنبأ) ولكن برأس مغطاة. كانت العادة بين اليهود كما بين اليونانيين والرومانيين ألا تظهر سيدة على مجتمع برأس مكشوفة وكانت عادة النساء اللواتي يفتحن بيوتا للشر أن يظهرن برؤوسهن مكشوفة.

كانت الزانيات والعاهرات يعاقبن بحلق رؤوسهن كأمر مشين لهن. حلق شعر الرأس يعني أنهن قد الحقن بالإساءة إلى رجالهن (إن كن متزوجات) الذين هم رؤوسهن، أو أنهن لا يستحقن أن يكون لهن أزواج كرؤوس مكرمة. يخبرنا Tacitus مع التعداد الضخم يندر جداً وجود زانيات بين الألمان، وإن وجدت سيدة زانية تعاقب بحلق رأسها وكشف رأسها أمام أقاربها، ويقوم زوجها بطردها من البيت.

وبحسب الشريعة الموسوية إن أتهمت زوجة بالزنا تقف أمام الكاهن ويكشف رأسها (عد 5: 18).

أيضا كانت المرأة العبدية (الأمه) كثيرا ما يُحلق شعر رأسها. يروي Achilles Tacitus Clitophon عن Leucippe التي انحطت إلى العبودية أنها بيعت كعبدية وحلق شعرها ونزع الحلي من رأسها.

ومن عادة اليونانيين أن تحلق النساء شعورهن عند الحزن الشديد.

عند الهندوس تقص المرأة شعرها عند موت رجلها علامة ترميها، أما المتزوجة فلا تفعل ذلك إذ تحسب شعرها هو جمالها.

كما إذا ارتدت سيدة ثياباً خليعة يحسب ذلك إهانة لزوجها حيث يشك في سلوكها، هكذا كان الحال فيمن تظهر برأسها مكشوفة.

كانت بعض النساء الكورنثوسيات مملوءات تشامخاً، فكن يتقدمن الصفوف في الكنيسة وتقوم بعضهن بالوعظ العام وترأسن الاجتماعات وهن مكشوفات الرأس، متمثلات بالكاهنات الوثنيات.

– "بالنسبة لها أيضاً فإنه لكرامة عظيمة أن تحفظ رتبته، وأنه لعيب لها أن تسلك في تمرد" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

– "على أي الأحوال يأتي البعض إلى منتهى عدم اللياقة، إذ يكشفون الرأس ويسحبون خداماتهم من شعورهن. لماذا تحمر وجوهكم جميعاً؟ إنني لا أوجه الحديث للجميع إنما للذين لهم هذا السلوك البهيمي.

يقول بولس: "لنغطي المرأة (رأسها)، فهل تسحب منها غطاء رأسها؟ ألا ترى كيف أنك تهين نفسك؟ فإنها إن ظهرت أمامك برأس عارية تدعو ذلك إهانة لك" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "إذ المرأة إن كانت لا تغطي، فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط" (1 كورنثوس 11: 6)

ليس أمام المرأة إلا أن تغطي شعرها أو تحلقه، فإن كشف الرأس في ذلك الحين يحمل ذات القبح لحلق الشعر. لهذا نجد عند موت Clytemnestra قامت أختها بقص أطرف شعر رأسها ولم تقص شعرها كله، لأن هذا أمر معيب.

يقدم الرسول للمرأة الخيار بين أن تغطي رأسها أو تحلق شعرها. فإن كان بحسب الطبيعة والعادة يُحسب حلق الشعر عاراً فيكون كشف الرأس على نفس المستوى.

أليس من المعيب أن تحلق الراهبة شعرها؟ كراهبة ترفض جمال الطبيعة بالنسبة لها، ولا تهتم بنظرة الناس إليها. إنها تحلق شعرها حتى لا تشغل به، ولكي تتفرغ تماماً للعبادة أو الخدمة قدر ما تستطيع.

– "تنال المرأة كرامة الرجل بترك رأسها مكشوفاً بل بالأحرى تفقد كرامتها. عارها ينبع عن رغبتها أن تتشبه بالرجل بتصرفاتها" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل" (1 كورنثوس 11: 7)

لا يرتدي الرجل غطاءً على رأسه أثناء العبادة الجماعية، علامة اعترازه بالسلطة التي وهبها الله إياها، فقد خلقه الله على مثاله ليكون صاحب سلطان علي الخليقة الأرضية، لا أن يكون في عبودية أو مذلة.

المرأة كعظم من عظام رجلها ومن لحمه فإنها مجده وبهاؤه. فقد خلقت المرأة أيضاً علي صورة الله ومثاله (تكوين 1: 26 - 27)، لكنها إذ جاءت في الترتيب بعد الرجل في زمن الخليقة، لزمها أن تمارس الخضوع علامة عدم الرغبة في الاستقلال عن رجلها، إذ أن الاثنين جسد واحد. خضوع المرأة ليس مذلة، لأنها مجد رجلها، بدونها كمن يفقد مجده.

هكذا يعتز الرجل بالرئاسة لا للتشامخ بل للالتزام بالمسئولية والحب العملي الباذل من أجل الأسرة. وتلتزم الزوجة بالخضوع لا بروح المذلة، وإنما بروح الوحدة والعمل معاً ليكون رجلها مفتخراً بها كمجده وبهائه.

يبرز الرسول دور الرجل كوكيل الله، فيظهر في العبادة الجماعية برأس مكشوفة علامة شهادة لمجد الله. كما يهتم الرجل بالشهادة لله كصاحب سلطان، هكذا المرأة مجد الرجل، ففي بيتها تحمل السلطان وسط أسرتها وبين أولادها، فيفرح رجلها بعملها فيهم. المرأة مجد رجلها أو عاره، فإن اهتمت بتربية أولادها في مخافة الرب ومحبتة، مجدت رجلها أمام الله والناس، وإن أهملت في تربيتهم خذلتهم أمام السماء وعلى الأرض.

– "لا يستطيع حاكم أن يظهر أمام الملك دون أن يحمل علامات وظيفته. مثل هذا الشخص لن يجسر أن يقترب من العرش الملوكي بدون المنطقة العسكرية والثوب العسكري، هكذا بنفس الطريقة الإنسان الذي يقترب من عرش الله يلزمه أن يرتدي علامات وظيفته، وهي هنا في هذه الحالة تتمثل في الرأس المكشوفة... لا تقفوا للصلاة أمام الله لنلا تهينوا أنفسكم وتسينوا إلى ذاك الذي كرمكم" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل" (1 كورنثوس 11: 8)

خُلقت المرأة من جنب الرجل (تكوين 2: 18، 22-23). لكنها ليست من صنع يديه، بل قام الله بخلقها، وكان الرجل هو الحجاب الذي بين المرأة والله فلتلتزم المرأة بهذا الغطاء، أما الرجل فخلقه الله مباشرة ولا يجوز له أن يرتدي حجاباً أو غطاءً للرأس.

✠ "ولأن الرجل لم يُخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل" (1 كورنثوس 11: 9)

لم يخلق الرجل من أجل المرأة، بل خُلقت المرأة لتكون معينة له (تكوين 2: 18، 21-22)، فهي عروسه كما الكنيسة بالنسبة للمسيح. لم تُخلق لتكون له خادمة أو عبدة بل "معينة". لا لتكون خادمة لمذاته وشهواته بل لتكون سنداً له في الحياة. لا لتكون من طبيعة أدنى منه، بل من ذات طبيعته، صديقة له، تشاركه أفراحه وأحزانه. خلقت المرأة لتكون له معيناً تسنده في الحق. هذا لا يقلل من كرامتها، فإنه محتاج إليها، يسير كلاهما معاً في طريق واحد!

✠ "لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة" (1 كورنثوس 11: 10)

حوار الرسول بخصوص خضوع المرأة ليس ليقفل من كرامتها بل ليحثها على السلوك بروح الخضوع والحياء وقبول ما تستلزمه الطبيعة والعادات من وضع غطاء للرأس، مما يعطيها كرامة ومجداً.

يربط الرسول بين الكلمتين "الغطاء (الحجاب) والخضوع" إذ في العبرية متقاربان: radad radid

"سلطان علي رأسها": يرى كثير من الدارسين أن كلمة "سلطان" هنا تعني "الحجاب".

ويرى البعض أن السلطان هو غطاء رئيسي مزين أحياناً باللآلئ وذلك كالذي كانت ملكات فارس يرتديهن علامة البهاء مع الخضوع للملك.

كانت النساء المتزوجات يرتدين إياه ويدعى kerchief bandalette أو tiara. بينما كانت الفتيات غير المتزوجات يرتدين قبعات صغيرة بدلا من tiara .

دُعي هكذا لأنه كان يرتديه النساء المتزوجات وكان لهن سلطان علي الفتيات غير المتزوجات. غير أن الحديث هنا ليس للتمييز بين المتزوجات وغير المتزوجات بل عن النساء اللواتي ينتبأن ويصلين في اجتماعات كنسية عامة.

يرى البعض أن السلطان هو اسم لزيئة نسائية كن يرتدين إياها على رؤوسهن.

في كثير من الدول في ذلك الحين كانت النساء يرتدين غطاء على الرأس ينزل حتى العينين.

إذ تضع المرأة غطاءً لرأسها إنما تحمل سلطاناً أو قوة أو مجداً كمؤمنة خاضعة لرجلها في الرب.

من هم الملائكة الذين من أجلهم يرتدين النساء الغطاء على رؤوسهن؟ ربما يقصد جماعة المتعبدين، إذ يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [إنكم تقفون مع الملائكة، تسبحون وترنمون معهم فهل تضحكون؟]

يرى آخرون أن الملائكة هنا يُقصد بهم الملائكة الأشرار، أو الشياطين التي تحت الكل على التمرد. إذ يتسلل بعض الأشرار إلى الاجتماعات الكنسية ليتطلعن إلى النساء اللواتي يتعبدن برؤوس مكشوفة.

ويرى آخرون إنها إشارة إلى خدام الكنيسة والعاملين فيها. ويرى آخرون أنه يقصد بالملائكة بالمعنى الحرفي، فإنهم إذ هم حاضرون في الكنيسة يشتركون معنا في العبادة فيجدون مسرتهم فينا كأبناء لله (جامعة 5: 6، 1 تيموثاؤس 5: 21).

انهم يتهللون ويفرحون بروح الورع والخضوع والحياء الذي يظهر على النساء المتعبدات، فيقدمن هذا الروح كصلوات عملية أمام العرش الإلهي.

يرى البعض أن النذير يهتم بشعر رأسه فلا يلمسه موسى (عدد 6: 5-7) علامة خضوعه لله وتكريس حياته له، هكذا المرأة إذ تغطي رأسها تعلن عن تكريس حياتها لبيتها وخضوعها لرجل لحساب أسرتها.

– "الحجاب يشير إلى القوة والملائكة هم الأساقفة" (أمبروسياستر)

– "يقول: إن كنت تستخفين برجلك فلتحترمي الملائكة. فالغطاء هو علامة الخضوع والسلطة. فإنه يحثها أن تتطلع إلى أسفل وتكون في حياء وحفظ الفضيلة اللانقة. فإن فضيلة الخاضع وكرامته هما في طاعته" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "غير أن الرجل ليس من دون المرأة، ولا المرأة من دون الرجل في الرب" (1 كورنثوس 11: 11)

إن كان من أجل سلامة تدبير أمور الأسرة تخضع الزوجة للزوج في الرب، وتحمل هي السلطان في البيت لتعلن كرامة رجلها يؤكد الرسول مساواتهما في الرب، واحتياج كل منهما للآخر.

كل من الرجل والمرأة في حاجة إلى بعضهما البعض، ليس لأحدهما أن يستخف بالآخر أو يتطلع إليه كأقل منه. في المسيح يسوع كل منهما يحترم الآخر ويتعاون معه، إذ يتحدان فيه ليحققا ذات الهدف الواحد.

يختفي الاثنان "في الرب" حيث يصيران عضوين في ذات الجسد، يعملان معاً خلال الرأس يسوع المسيح لأجل بنيان الكل.

✠ "لأنه كما أن المرأة هي من الرجل كذا الرجل أيضاً هو بالمرأة، ولكن جميع الأشياء هي من الله" (1 كورنثوس 11: 12)

كما خلقت المرأة من الرجل، يُولد الرجل من المرأة، فإن كليهما خليفة الله (رومية 11: 18). كل يعتمد على الآخر، والاثنان يعتمدان على خالقهما.

بهذه النظرة يراجع كل من الرجل والمرأة نظرتهم إلى الرئاسة والخضوع، فالرئاسة هي التزام وعمل وحب، والخضوع هو تعاون وحفظ لروح الوحدة.

خلقت المرأة الأولى من جنب آدم، وخلق الرجال أبناء آدم في رحم المرأة، ولكن الكل هم خليفة الله. فالفضل في وجود كل البشرية يرجع إلى الخالق.

– "إذ يتحدث عن مجد الرجل، يقيم بولس الآن توازناً هكذا، فلا يفتخر الرجل فوق الحد اللائق، ولا يُضغظ

على المرأة. ففي الرب المرأة ليست مستقلة عن الرجل، ولا الرجل مستقل عن المرأة. إن كنت تسأل من الذي جاء بعد الآخر، فإن كل منهما هو علة الآخر، أو بالأحرى ليس كل من الآخر بل الله هو علة الكل... أي سمو للرجل إنما يرجع بالكامل إلى الله. لذلك وجب علينا طاعته وعدم الشكوى " (القديس يوحنا الذهبي الفم)

– "يضيف بولس أن كل الأشياء هي من الله، حتى لا تصاب المرأة بإحباط من أجل اعتمادها على الرجل، ولا يتكبر الرجل من أجل وضعه كمسئول" (أمبروسياستر)

– "بخصوص الجنسين: الذكر والأنثى، ماذا يقول ابن الهلاك (ماني)؟ إن الجنسين ليسا من الله بل من الشيطان. وماذا يقول الإناء المختار (بولس) عن هذا؟ "كما أن المرأة من الرجل، هكذا الرجل بالمرأة، ولكن الكل من الله". ماذا يقول الشيطان خلال أفواه أتباع ماني عن الجسد؟ أنه مادة شريرة، خليقة ليست من الله بل من العدو" (القديس أغسطينوس)

✠ "احكموا في أنفسكم: هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة؟" (1 كورنثوس 11: 13)

يسألهم أن يرجعوا إلى الطبيعة نفسها ليتأملوا ويحكموا بما هو لائق بها بروح الرقة والحكمة. بالطبيعة كانت المرأة اليونانية، فيما عدا الكاهنات، تظهر في المجتمع ورأسها مغطاة.

يَحْكُم الرسول بولس عقولهن متسائلاً: أليس من الكرامة لهن واللياقة ألا يقتدين بالكاهنات الوثنيات اللواتي كن يكشف رؤوسهن عند الصلاة الجماعية أو تقديم خطب أو عظات للجماهير.

لا يؤخذ هذا النص علي أن النساء كن يقمن بقيادة المتعبدين في الصلاة أو الوعظ، إنما متي وجدت نساء لهن مواهب خاصة مثل حنة النبية وبريسكلا (أعمال 2: 18) يلزمهن تغطية رؤوسهن في الكنيسة، أما الوضع العام فهو التزام السيدات بالصمت (1 كورنثوس 14: 34-35، 1 تيموثاؤس 2: 11-12).

– "هذا هو تقليد الكنيسة، وإذ تجاهله الكورنثوسيون التجأ بولس إلى الطبيعة" (أمبروسياستر)

– "اعتاد بولس أن يشير إلى الواقع اليومي لكي يجعل سامعيه في خزي. بعد كل هذا إن كان البرابرة يعرفون هذه الأمور فأى خطأ في هذا؟ ألم يروا ما هو حق؟" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل إن كان يرخي شعره فهو عيب له" (1 كورنثوس 11: 14)

وهبت الطبيعة المرأة، أكثر من الرجل، الشعر الطويل لمجدها وجمالها، لذا فبالطبيعة يقص الرجل شعره ولا يغطيه، أما المرأة فتغطيه كمن تحفظ جمالها.

عرف رجال أخانية التي تتبعها كورنثوس بأن رجالها يمتازون بشعر رؤوسهم الطويل، وقد دعاهم هوميروس Homer "اليونانيون ذوو الشعر الطويل" أو الأخانيون Achaeans.

بالنسبة لليهود كان النذيرون وحدهم يتركون شعر رؤوسهم دون حلقة بموس، وذلك علامة تكريسه بالكامل لله (عدد 6: 5؛ قضاة 13: 5؛ 16: 17، 2 صموئيل 14: 26؛ أعمال 18: 18) والتواضع، وعدم الانشغال بالمظهر

الخارجي مع تكريس كل الوقت لخدمة الله.

– "يوجد عمل لانق بالرجل، وآخر بالمرأة... إنه ليس بالأمر الهين أن يتشبه الرجل بالمرأة" (القديس أمبروسيو)

– "هذا ينسجم مع ما جاء في لاويين 19: 27 حيث يُمنع الرجل من إطالة شعره" (أمبروسياستر)

✠ "وأما المرأة إن كانت ترخي شعرها فهو مجد لها، لأن الشعر قد أعطي لها عوض برقع" (1 كورنثوس 11: 15)

إذ وهبت المرأة بالطبيعة شعراً طويلاً يلزم للإرادة البشرية أن تتناغم مع الطبيعة فتغطي هذا الشعر كمن تحفظ جمالها. كانت النساء في الشرق ينشغلن بإطالة شعورهن علامة مجدهن، وعلى العكس كان الرجال يقوموا بقص شعورهم حتى لا يُتهموا بالأنوثة والعار.

على سبيل المثال إذ تقدم بطليموس أرجيتيس Ptolemy Eurgetes ملك مصر لمحاربة سليقوس Seleucus Callinicus نذرت زوجته الملكة أن تقدم أثنى ذبيحة وهي أن تقص شعرها وتقدمه قرباناً إن رجع الملك سالمًا.

ويقول هارمر Harmer: "تعرف السيدات الشرقيات بطول جدائل شعورهن وكثرتها. وعلى العكس شعر الرجال قصير جداً."

تتحدث السيدة Montague M.W عن شعر النساء: "شعورهن يتدلى خلفهن بطولهن في جدائل مرصعة باللالئ بكمية ضخمة. لم أر في حياتي رؤوس جميلة هكذا بالشعر، فإنني أحصيت عدد جدائل سيدة فوجدتها مائة وعشرة من الجداول، كلها طبيعية، ولكن يلزم الاعتراف هنا بأن كل نوع من الجمال نجده شائعاً هنا أكثر من عندنا (في الغرب)".

يتفق Chardin مع عادة الشرق فيقول: "يخلق الرجال رؤوسهم، بينما تهتم النساء بشعورهن بشغف عظيم، لأجل إطالته، وجدله مع الحرير حتى يبلغ إلى العقبين. الشبان الذين يطيلون شعورهم في الشرق يُنظر إليهم كمن هم مخنثين وذات سمعة رديئة".

✠ "ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام، فليس لنا نحن عادة مثل هذه، ولا لكنائس الله" (1 كورنثوس 11: 16)

هذه الأمور لا تدفعنا إلى الخصام، فإنه ليس لدى الرسول بولس ولا اخوته الرسل من الوقت لإضاغته في المجادلات الغبية. فالخادم الحقيقي، بل والمسيحي الحريص على خلاص نفسه وبنيان الآخرين لا يشغل نفسه بالمجادلات، فإنها مضيعة للوقت، ومفسدة لسلام الإنسان الداخلي وانشغاله بالأمور البناءة.

بقوله: "ليس لنا عادة مثل هذه ولا لكنائس الله" يشير إلى عدم وجود أثر في كنائس الله لظهور النساء في الاجتماعات الكنسية بدون غطاء الرأس.

– "إن كان أهل كورنثوس قد خصموا، فالآن العالم كله قد قبل هذا القانون وخضع له. يا لعظمة قوة المصلوب! ... معارضة هذا التعليم هو ثورة غير عاقلة. يمكن لأهل كورنثوس أن يعترضوا، لكنهم إن فعلوا هذا فإنهم يصادون ما هو متبع في الكنيسة الجامعة" (القديس يوحنا الذهبي الفم)